بمعنى ولا تحسبن ان املاءنا خير وكان حقها في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة
ولكنها وقعت في الامام متصلة فلا تخالف وتتبع خط سنة الامام في خط
المصاحف فان قلت كيف صح مجيء البدل ولم يذكر الا احد المفعولين ولا يجوز
الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد قلت صح ذلك من حيث ان التعويل
على البدل والمبدل منه في حكم المنحى الا تراك تقول جعلت متاعك بعضه فوق
بعض مع امتناع سكوتك على متاعك ويجوز ان يقدر مضاف محذوف
على ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال
الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وهو فيمن قرأ بالياء ورفع والفعل متعلق
بان وما في حيزه والاملاء لهم تخليتهم وشأنهم مستعار من املى لفرسه اذا
ارخى له الطول ليرعى كيف شاء وقيل هو امهالهم واطالة عمرهم والمعنى ولا
تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم او قطع آجالهم انما نملي لهم ما هذه حقها ان
تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة
قبلها كأنه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما نملي لهم ليزدادوا
اثما فان قلت كيف جاز ان يكون ازدياد الاثم غرضا لله تعالى في املائه
لهم قلت هو علة للاملاء وما كل علة بغرض الا تراك تقول قعدت عن الغزو
للعجز والفاقة وخرجت من البلد لمخافة الشر وليس شيء منها بغرض لك وانما
هي علل واسباب فكذلك ازدياد الاثم جعل علة للاملاء وسببا فيه فان قلت
كيف يكون ازدياد الاثم علة للاملاء كما كان العجز علة للقعود عن الحرب قلت
لما كان في علم الله المحيط بكل شيء انهم مزدادون اثما فكان الاملاء وقع من اجله
وبسببه على طريق المجاز وقرأ يحيى بن وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية
ولا تحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لازدياد
الاثم كما يفعلون وانما هو ليتوبوا ويدخلوا في الايمان وقوله انما نملي لهم
خير لانفسهم اعتراض بين الفعل ومعموله ومعناه ان الاملاء خير لانفسهم
ان عملوا فيه وعرفوا انعام الله عليهم بتفسيح المدة وترك المعاجلة بالعقوبة
فان قلت ما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه القراءة قلت معناه
ولا تحسبوا ان املاءنا لزيادة الاثم وللتعذيب والواو للحال كأنه قيل
ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان
تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم اللام لتأكيد النفي على ما انتم عليه
من اختلاط المؤمنين الخلص والمنافقين حتى يميز الخبيث من الطيب
حتى يعزل المنافق عن المخلص وقرئ يميز من ميز وفي رواية عن ابن
كثير يميز من اماز بمعنى ميز فان قلت لمن الخطاب في انتم قلت
للمصدقين جميعا من اهل الاخلاص والنفاق كأنه قيل ما كان الله ليذر
المخلصين منكم على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه

لايعرف

لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحي
الى نبيه واخباره باحوالكم ثم قال وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي وما كان
الله ليؤتي احدا منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق الرجل
واخلاص الآخر انه يطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها
ولكن الله يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان فلانا في قلبه
النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة
اطلاعه على المغيبات ويجوز ان يراد لا يترككم مختلطين حتى يميز الخبيث
من الطيب بان يكلفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها الا الخلص الذين
امتحن الله قلوبهم كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله
فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم وشاهدا بضمائركم حتى يعلم بعضكم ما في قلب
بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع
عليها فان ذلك مما استأثر الله به وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب
ومضمرات القلوب حتى يعرف صحيحها من فاسدها مطلعا عليها ولكن الله
يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله بان
تقدروه حق قدره وتعلموه وحده مطلعا على الغيوب وان تنزلوهم
منازلهم بان تعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون الا بما
اخبرهم الله به من الغيوب وليسوا من علم الغيب في شيء وعن السدي قال
الكافرون ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت
ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم
بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات
والارض والله بما تعملون خبير ولا تحسبن من قرأ بالتاء قدر مضافا
محذوفا اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرأ بالياء
وجعل فاعل تحسبن ضمير رسول الله عليه السلام او ضمير احد ومن جعل فاعله
الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره ولا يحسبن الذين
يبخلون بخلهم هو خيرا لهم والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وهو فصل
وقرأ الاعمش بغير هو سيطوقون تفسير لقوله هو شر لهم اي سيلزمون وبال
ما بخلوا به الزام الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا جاء بهنة
يسب بها ويذم وقيل يجعل ما بخل به من الزكوة حية يطوقها في عنقه يوم القيامة
تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك وعن النبي صلى الله
عليه وسلم في مانع الزكوة يطوق بشجاع اقرع وروي بشجاع اسود وعن النخعي
سيطوقون بطوق من نار ولله ميراث السموات والارض اي وله ما فيهما مما
يتوارثه اهلها من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله
ونحوه وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقرئ بالياء والتاء فالتاء على طريقة الالتفات
وهي ابلغ في الوعيد والياء على الظاهر قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فلا يخلوا اما ان يقولوه عن اعتقاد لذلك او عن

Copyright King Saud University